

المتحسون بينون تاريخنا على مبدأ «صدق أو لاتصدق».. راند الأثار د. عبد الرحمن محمد الطيب الأنصاري لـ «عكاظ»:

عشت محروما وتمنيت الأ أنسب لأبي.. وانتحار الحارثي رسالة أولى



د. الأنصاري -الثاني وقوفاً من اليمين- في رحلة طلابية خلال المرحلة الثانوية عام ١٩٥٥م.



د. عبد الرحمن بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة لينز عام ١٩٦٦م.



د. الأنصاري في مؤتمر الاتحاد العام للأثاريين العرب عام ٢٠٠٦م.

حوار: بدر القانمي

تجربة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري لا تكفيها هذه الصفحات... فالعالم الذي عاش مغامرة التحدي مع الواقع على مدى خمسين عاماً وأقنى عمره ينقب عن آثارنا مختصراً بجده وجماده مسافات الانتظار بين ما كان وما يجب أن يكون يحمل في داخله مكونات وأثاراً تحتاج إلى بحث وتنقيب.. التقيته بعد أشهر من المراحة والانتظار قفز خلالها على مرتدات المرض وتقدم السن فلم أجده فرحاً كما توقعت.. وعلى طريقة (إننا ضربت فأوجع) هاجم المتحسين من عمله ووصفهم بضيق الأفق والتشدد وأنهم لا يفرقون في حكمهم على الأشياء بين نبع ماء وقصر يعبد.. وطالب وزارة التربية والتعليم بالتراجع عن الثوابت الخاطئة والمتوارثة وتغيير المناهج وفقاً للحقائق العلمية وفتح الأبواب المغلقة أمام خريجي كلية السياحة والآثار.. ورمى بكل المرارة والشفافية حجراً في الماء الرائد داعياً لمعالجة وضع الأستاذ الجامعي المخلص لكي لا تتكرر حادثة انتحار الدكتور ناصر الحارثي هرباً من ديونه وواقعته.. حوار فيه صراع المعلومة وجدل الذات وإشارات لافتة وصراحة تنطلق من مرحلة الطفولة واليتم.

ولدت وسط الأحواش وأزقة المدينة النبوية المنورة، وحملت مثل أقراني الصغار الواحاً أثقل منا وزناً، كتبت عليها آيات من كتاب الله عز وجل، نسير في اتجاه المسجد النبوي الشريف، نمر بحارات وأسواق، ولا نعبر بوابة باب المجيدة. وهي رابع بوابة لسور المدينة من الجهة الشمالية. إلا ونواجه بجدار الحرم وشبابيك الكتاب مشرعة فنصاب بحالة اكتئاب، ومع ذلك كنا نسارع الخطى لنشرب من حوض محو الألواح القرآنية الذي تخمر طوال الليل فنشعر بأن فيه بركة القرآن الكريم وما يسهل الحفظ، ثم يبدا التسميع على ثلاثة شيوخ، أحدهم العريف محمد بن سالم شيخ الكتاب والشيخ عبد الحميد المصري والشيخ محمد صقر، عليهم رحمة الله ورضوانه، وكنا نمضي اليوم كاملاً حتى صلاة العصر، حيث يرفع الشيخ صوته والحجاج يدخلون لصلاة الظهر، فنغفهم من ذلك أن أرفعوا أصواتكم بالقرآن لتلقت نظر الحجاج إلى وجودنا، فيدخلون ويفرقون علينا مللات نفرح بها ونجمعها، أما الشيخ فبعد أن نتعدى ينام نومة القيلولة، وتتناوب على الترويح عليه إلى أن يؤذن للعصر، فيأتي الفرج وننصرف، وكأننا خارجون من سجن.

لست بانعا ومازلت رافضاً لتغيير مسمى الآداب ولقاني بالملك فيصل نقطة تحول



د. عبدالرحمن الأنصاري. (تصوير: ثامر العنزي - «عكاظ»)



د الأنصاري خلال التنقيبات الأثرية في الفاو عام ١٣٩٢هـ.



د. الأنصاري طالباً في كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٥٩م.



د. عبدالرحمن الأنصاري يتحدث للمؤيد بدر الغانمي.

وكان يدرسها على استحسانه في مادة فقه اللغة، الذي يدرس في قسم اللغة العربية، وقلت لأستاذي: إنني لا أعرف من هذا شيئاً سوى درس أو درسين درستهما في كندا، قال لي: سادرسك كل شيء، ودرست شيئاً من العبرية، وشيئاً من الآرامية، وشيئاً من السريانية، وشيئاً من العربية القديمة، ووفقتني الله، واستطعت أن أدرس النقوش الليثانية، وأن أدرس استمرار هذه النقوش من الألف الثانية قبل الميلاد، حتى الفترة العربية التي هي قبيل الإسلام في هذه الفترة. ولا أدري لماذا استحوذ هذا الأستاذ عليّ؟ وقال لي: مادمت درست هذه النقوش فلا بد أن تدرس شيئاً عن الآثار، قلت له: إنني لا أعرف شيئاً عن الآثار إلا ما أراه في المدينة، فقال لي: اذهب إلى كوريج، في شمال بريطانيا، وشارك في حفرة أثرية، وذهبت وأنا لا أفقه شيئاً في الآثار. من حيث التنقيب. ومكثت شهرين وأنا أحمّل الطين، وانتهت

الفترة وتعلمت منها الكثير ووصلت بعدها لما وصلت إليه الآن، وهكذا فكل ميسر لما خلق له. سفرنا لمصر تلك الفترة بعد حياة يتم وفقرك كانت أشبه بصدمة حضارية؟ كانت هزة قوية واجهناها، واستطاعت عقولنا ومشاعرنا أن نستوعب هذه النقلة الحضارية، لأننا قرأنا عن مصر في المدينة المنورة ما خفف عنا من تلك الهزة، وعلى الرغم من ذلك لم نكن المدينة المنورة، ولم نكن نخافنا من بنات المدينة، بل قد تجمع أبناء المدينة المنورة في القاهرة، وكونا جمعية تدفع كل شهر جنيتها مصريا، وكان الجنية آنذاك يساوي ١٢ ريالاً سعودياً، وعند ما تعود في الصيف نستاجر منزلاً أو نستعين بمدرسة، ونبدأ في تدريس البنات الممكئين، كما استعنا بزواج الأساتذة المعاقدين ليدرس بنات المدينة، وبدأ تعليم المرأة من هذه الجمعية. وعند ما أنشئت الرئاسة العامة لتعليم البنات في عهد الملك

الثانوية، ولكن الوصي علي الشيخ أبو بكر رحمه الله وكان من أخص تلاميذ الوالد بالمدينة أبي ذلك، وقال لي: أنت من بيت علم ديني، ولذلك لا بد أن تدخل المعهد العلمي السعودي فدخلت مرغماً عليه، وبرزت ولله الحمد وذهبت إلى مصر، وبقدرة ما كنت مغرماً بدار العلوم في مصر لما سمعته عنها من بعض الأساتذة الذين علموني بالمعهد العلمي، ورغبت أن أوجه إليها، غير أن مكتب

التنسيق في القاهرة، أصر على أن أدخل كلية الآداب مرغماً أيضاً، وعملت ما استطعت من تأثيرات، حتى أبرق وزير المعارف. آنذاك. إلى المسؤولين بالمكتب، قائلاً لهم في برقيته: حققوا لعبدالرحمن الأنصاري ما يريد. وأدخلوه دار العلوم، ولكن مكتب التنسيق أصر على أن لا يدخلني دار العلوم. وأن أدخل كلية الآداب، ودخلت الكلية على مضض، وبعد حصولي على الليسانس عدت معيداً في كلية الآداب بجامعة

الملك سعود، متخصصاً في النحو العربي. أو في الأدب العربي، وقال لي الأستاذ الدكتور مصطفى السقا: إذا كنت تريد أن تدرس النحو فلتذهب إلى مصر. مالك ولبريطانيا؟ فقلت له لا، إنني أريد أن أذهب إلى بلاد الإنجليز، لارى كيف يدرسون. وكيف يفكرون؟ فلا تضع علي هذه الفرصة، فقال: إنني أذهب لدراسة الأدب الجاهلي، وذهبت إلى بريطانيا، وذهبت إلى جامعة ليدز، لم تتح لي فرصة الأدب الجاهلي، وإنما درست شيئاً قريباً من الفترة الجاهلية، وهي النقوش العربية القديمة التي كانت. ولا زالت. موجودة على سفوح الجبال، منتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وفي أنحاء الجزيرة العربية وكنت لا أفقه من ذلك شيئاً، إلا ما درسته على يد الأستاذ يحيى خليل ناصي رحمه الله رحمة واسعة) فقد كان هو الشخصية الوحيدة من العرب، الذين يتقنون الكتابات العربية القديمة، أو الكتابات الحميرية القديمة،

كما عادة نروح عن أنفسنا عند ما نذهب إلى الحرم لتجفيف الألواح حيث نعرضها للشمس، وهناك نجدها فرصة للعب، ويأتي الأوقات. وهم حراس الحرم آنذاك. ويجربون خلفنا، محاولة منهم لعقابنا، ولما نسيبه من فوضى في مؤخرة المسجد، وعند ما تجف الألواح، تعود إلى الكتاب ونبدأ في كتابة الدرس الجديد فلم يكن امامنا من مفر، ولكن ما إن تعود إلى البيت، إلا وتطلب مني والدتي رحمها الله، أن «أفسح» ثوبي لكي تنظفه معاً علق به، وهكذا بقية الملابس فنخرج بعدئذ إلى الزقاق، والزقاق لا يعني هنا الحارة، التي يمشي فيها الناس جيئة وذهاباً، وإنما تعني ما هو خارج البيت وهذه فرصة أخرى للعب بين بنات العابا تناسب الجنسين، ولا تخشى الفتاة إلا عندما تظهر عليها معالم الأنوثة، لذا فإن الشاب يعرف مبكراً كل بنات الحي وما يترتب على ذلك من أشياء مشروعة.

لكنك تلك ملوفاً من الكتاب؟

طابت نفسي مرة منه، فرميت اللوح على ناصية الطريق، وكلما سلكت عن اللوح أقول لا يري لطفه سرق، وفي كل يوم أمر فاره دون أن مسه احد، وفي النهاية أخذته والأمر لله.

تأثرت باليوم المبكر يا دكتور؟

كثيراً وأثر علي ذلك فأصبحت في منتهى خجل ولا أستطيع أن اجلس مع الرجال أتكلم وأسمع منهم، لأنني لم أكن بالذي الذي توفي وعمري تسع سنوات ولم يكن لي سند لعدم وجود إخوان لي عدا أخت واحدة، وشعرت بالحرمان والوحدة بعد وفاته رحمه الله، فأصبح البيت الذي كان يضح بطلاب العلم من تلامذته وزواره ساكناً ومخيفاً وتفردت الأصحاب ومررت بي في فترة من الفترات لم أحب أن يقال لي: عبد الرحمن ولد الشيخ محمد الطيب، وشكل هذه الصدمة دافعا لي لكي أكون شيئاً وأريدت أن أكون عبدالرحمن الذي يبني نفسه بنفسه، وكان لوالدتي فضل كبير في ذلك فقد كانت قوية الشخصية وضحت رحمها الله ورفضت الكثير من الخطاب، ولم تتزوج بعد وفاة الوالد، رغم أن عمرها لم يتجاوز الثلاثين عاماً آنذاك، وكانت تضربني إذا احتاجت لذلك، وتمنيت لو عاشت مدة طويلة لقرى ما أنا عليه الآن، وإن لحقت شيئاً مما كانت تمننا، إذ جاءت وفاتها بعد مرور سنة من تعييني عضواً في مجلس الشورى في دورته الأولى، ولا أنسى أيضاً دور زوجتي التي وقفت معي أيضاً وقفة كبيرة في المراحل الصعبة من دراستي بعد حصولي على البكالوريوس من القاهرة وصيرت علي ترحالي وسفري الدائم الذي يطول إلى شهرين في أحيان كثيرة، ولم تعترض ولم تشكك واشتمت بترقية أولادي والحمد لله ولها علي جميل لا أنساه ما حببت.

ولماذا دخلت مدرسة العلوم الشرعية مرغماً بعد وفاة الوالد؟

كنت في شوق كبير لكي أدخل المدرسة

فتوى الرفاعي وعبد القدوس لا يجب أن توقف محاولات تحقيق طريق الهجرة

فبفضل رحمته الله انضمت المدرسة إلى الرئاسة، ولكن ليس باسم طلاب المدينة المتعثرين، ولكن باسم الأستاذ الأيوبي، إذ كما قد استعنا به لإدارة المدرسة خلال العام الدراسي.

● عرفت أنك واجهت صعوبة في العيش في بريطانيا أثناء دراستك العليا؟

واجهنا كطلبة عرب شيئاً من العنصرية التي اشتهرت بها بريطانيا تجاه الأجانب ذلك الوقت، وساعداً ذلك فعلى الرغم من أن العلاقة كانت مقطوعة مع بريطانيا وفرنسا بعد العدوان الثلاثي على مصر، إلا أن ذلك لم يمنع الحكومة البريطانية من السماح لنا بدخولها، بينما امتنعت فرنسا عن منحنا فيزا سياحية فقط، وهذا هو الفرق بين السياسة البريطانية والسياسة الفرنسية. وقد تعلمنا في دراستنا في بريطانيا إضافة إلى المنهج العلمي وطرائق البحث معنى المواطنة والإخلاص في العمل والمثابرة وحرية الرأي واحترام الآخر.

● البعض قال إن لقاءكم بالملك فيصل بعد عودتكم من الخارج كان نقمة تحول خاصة في حياة كثير منكم؟

بدون شك.. وأنا اعتبر ذلك اللقاء أهم ما حدث لنا خصوصاً أن جلالته الملك فيصل رحمه الله قاد سفينة هذه البلاد في فترة من أخطر الفترات التاريخية التي مرت عليها، وكان لقاء أبويًا، دخلنا عرين الأسد، وكل منا يشعر بالفخر والاعتزاز، سلمنا عليه في مكتب صغير بعد صلاة العصر، ثم التفت وتحدث بكلمات كان لها الوقع الحسن في نفس كل واحد منا: أبنائي إن هذا الشعب أمانة في أعناقكم، كالعجينة تشكلونها كما تشاؤون، فإن وجهتموه إلى الخير فهو خير تتعمون به، وإن وجهتموه إلى غير ذلك اصطليتم بناره، ولم يكمل جلالته كلمته حتى نطق أحدنا متسرعا، قائلا: نعاهدكم.. فلم يكمل الجملة، إلا والتفت إليه الملك قائلا: عاهد نفسك، لا تعاهدني. وخرجنا ونحن نشعر بثقل الأمانة التي القاما على عاتقنا، ولم نفرط في الأمانة قط، في كل اتجاه نسير فيه.

● ولماذا لم تعد للمدينة المنورة التي عشت لزيارتها وأحواشها؟

لا يمكن للإنسان أن ينقطع عن هذه البقعة المباركة رغم شعوري في كل زيارة لها أنني وعندما أسير في شوارعها أنني فقدت مدبنتي التي عشت فيها وتظل سلوأي الدائمة التي تعوضني ذلك الحنين عندما انظر للحرم النبوي بهذه العظمة والجمال والإتقان والعمل غير العادي فأشعر بسعادة تملح عني كل ذلك.

● خالفت كل الباحثين بنفي مقولة انكسار سد

مارب وهجرة العرب من الجنوب إلى الشمال.. لماذا؟ وما هي دلائل على ذلك؟

أنا لم أخالف أحداً بقدر ما دعوت إلى التفكير في ارتباط السد بهجرة القبائل لأنه لم ينهر مرة واحدة، فأخر من رممه أبرهة الحبشي في القرن السادس الميلادي ومعنى ذلك أن هذا الأمر متأخر، وقد كتب أبرهة نصاً رائعاً بالكتابة «الجنوبية» ذكر فيه تفاصيل عملية الترميم، وكح خسر فيه من أموال وكح عامل قام بعملية الترميم، إلى أن عاد السد إلى ما كان عليه. ومن ثم فإن موضوع انهيار السد وتسببه في هجرة القبائل ما هو إلا مرحلة من المراحل التي انهار فيها السد ولكنه رُمع ورُمع كثيراً ومن يذهب إلى سد مارب يشاهد الترميمات التي تمت في السد وأخرها ترميم أبرهة الذي كان قريب عهد بفترة ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فليس حقيقياً أن انهيار السد تسبب في هجرة القبائل إلى عمان والمدينة ومناطق أخرى وقد يكون له تأثيره لكنه لم يكن السبب الرئيسي.

● حتى في هجرة الأوس والخزرج إلى المدينة المنورة في القرن الرابع الميلادي؟

لم نجد حقيقة في أشعارهم ولا أشعار حسان بن ثابت من الانتصار أنهم هاجروا بسبب ذلك، وكل ما يذكر في شعر الانتصار هو علاقتهم بالغساسنة في الشمال، وهو أمر يذكرونه دائماً ويفخرون به وليس هناك أي ذكر لتاريخ هجرتهم من اليمن.

● البعض استعرب أيضاً اعتراضك على أن تكون عدنان وقحطان قبيلتين عربيتين واللذين قلت بأنهما صعدت للقمح والشعب.. فهل مازلت مصراً على رأيك؟

بدون شك.. فعدنان معنى للتعدين أو التعدين والإنسان المقيم في منطقة هو إنسان متعدين أي مارس استخراج المعادن، وقحطان من القحط، فالمنطقة التي كانوا فيها سواء في الفأو أو غيرها هي منطقة قحط لأنها تقع ضمن جبال السروات فلا ياتيها قطر، وهذا واقع جغرافي معروف. الشيء الآخر أن العرب كلهم ينسبون إلى إبراهيم عمية السلام وأبو العرب هو إسماعيل ابن إبراهيم فكل العرب في الشمال أو الجنوب خرجوا من سيدنا إبراهيم الذي كان موجوداً في سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد وقبل هذه الفترة لم نعرف شيئاً اسمه «عرب» لا قحطان ولا عدنان أبداً.. بل حتى كلمة «عرب» جاءت متأخرة بينما هي مجموعة بشرية كانت تنتقل من مكان إلى آخر ومن هذه المجموعة البشرية سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي تزوج هاجر من مصر وجاء بها إلى مكة وبنى البيت بعدئذ هو وابنه إسماعيل وبدأ العرب من أبناء إسماعيل في الظهور بعد ذلك والتداسل.

● ألا يتعارض طرح هذا مع ما هو معروف من وجود قبيلة جرهم مثلاً قبل ذلك وقدمهم لموقع نبع بدر زمزم من خلال استدلاليهم برؤية الطيور حول المكان؟

هذه أيضاً لا نعرف مدى حقيقتها، وكل ما نعرفه أخبار نتواتر ويروي المؤرخون بعضهم من بعض، ولذلك لا تدري هل جرهم حقيقة أم هي من وضع المؤرخين؟ ثم جاءت خزاعة وهي قبيلة متأخرة جداً لهذه الفترة، فالاستفاد مما سبق أن عدنان وقحطان من نسل إبراهيم عليه السلام، ولذلك فعندما جاءت فكرة العرب العاربة والمستعربة والبائدة والتي ظهرت في القرن الثالث الميلادي فإن الذين أرخوا لهذه الفترة كانوا من جنوب الجزيرة العربية وقد شعروا أن الذين جاؤوا من عرب الشمال هم الذين فازوا بالنبوة وكان منهم الخلفاء والقادة فلماذا بقي لعرب الجنوب؟ ولذلك وضعوا ذلك بمعنى: انكم يا عرب الشمال مستعربون ولستم عرباً وهذا يعني طعنهم حتى في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فكان لهم هدف سياسي في ذلك الوقت، وينبغي لنا أن نعيد النظر في ما كتب، وأنا اعتقد أن على وزارة التربية والتعليم أن تعيد النظر في هذه المعلومات.

● ألم ترغف توصية بذلك من خلال مجلس الشورى عندما كنت عضواً ورئيساً للجنة الشؤون التعليمية والثقافية والإعلامية؟

لم ترغف أية توصيات لأننا اعتدنا أن تكون وزارة المعارف سابقاً والتربية والتعليم حالياً استراحة لما عرى، وقد لا يهمهم كثيراً تغيير هذا الاتجاه لأنه عرف بين الناس ولا يريدون أن يغيروا! مشاكل بشأنه، مع أنه يجب أن ننظر للأمور بمعيير منهنجي وحقيقي لتعظيمه للناس ولو مضت عليه ألف سنة.

● هناك من يرى أنكم ارتكبتم خطأ تعريض آثار مدينة الفاو للإهمال بعد أن تركوها عارية للريح والطرر فيما ظلت محفوظة تحت الرمال لأكثر من تسخوف من تحوله إلى بدعة نقل وبالغالب فهذه اجتهادات غير مفهومة، مثلها مثل ما قال الشيخ الغامدي رئيس هيئة الأمر بالمعروف في مكة المكرمة قبل فترة من ضرورة هدم كل الآثار الإسلامية مثل غار حراء وغيرها بحجة أنه لا داعي لأن تصبح مدعاة لكذا وكذا.. فقامت عليه أقلام الكتاب فترجع.

● وهل كان لهذا الأحسوس دوره في إيقاف البعث عن درب الفيل؟

الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- أراد القيام برحلة لتحديد هذا الطريق لكنه منع من هذا الأمر من باب الحساسية مع أنه طريق من قبل الإسلام ولا صلة له بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن لا أدري لماذا منع وخرجت فتوى

يعدم جواز هذا الأمر مثلما حصل لطريق الهجرة مع الاستاذين عبدالقدوس الأنصاري وعبدالعزيز الرفاعي رحمهما الله اللذين كانا ينويان تحقيق طريق الهجرة من مكة إلى المدينة فخرحت فتوى بعدم جواز ذلك، وأنا اتساءل: لماذا لا نتبع هذا الطريق تاريخيا فقد يكون اقصر من الطرق الأخرى لمعرفة حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في اختياره الذي اوصله بسرعة إلى المدينة المنورة وفي فترة قياسية واستطاع أن يتوه العارفين بالطرق في مكة المكرمة ولم يصلوا إليه.. اما طريق الغيل فليس بطريق الغيل ولكنه طريق «كرب الأسد» أحد الملوك الحميريين الذي مهد هذا الطريق ليصل إلى سوق عكاظ والمناطق الأخرى في الشمال وليس للغيل فيه ما يدل، ولو سعد الغيل جبال عسير فليست بعملية سهلة ولم يقل الناس إنه طريق الغيل إلا في السنوات الأخيرة وإلا فقد كان معروفا بطريق «كرب الأسد».

● ولكنه أهمل أيضا؟

نحن لدينا كتاب عن منطقة الباحة وعسير وفيه صور لهذا الطريق.

● وما الذي يمكن أن تقدمه كلية السياحة والآثار للمجتمع؟

المشكلة الآن هي: أين يتوظف خريجو هذه الكليات؟ فليس لدينا الآن جهة تقبلهم سوى الهيئة العامة للسياحة ومهما استوعبت من أعداد فلن تلبى حاجة جميع الخريجين ولكن قد تستوعبهم الفنادق أيضا.

● ولماذا لم يستوعبوا في وزارة التربية والتعلم كعلمي تاريخ مثلا؟

مما يؤسف له أن الوزارة لا تعتبر خريج كلية الآثار قادرا على تدريس التاريخ مع أن طالب الآثار يدرس الموضوعات التاريخية أكثر بما له علاقة بالملكية، ومع ذلك فالوزارة لا تعينهم وتستعين بالجغرافي ليدرس التاريخ أما الآثار فلا، وهذا من العجب العجائب لأن الآثار لا يأخذ فرشاة تاريخية متميزة لكي يكون آثاريا، وهو أكثر معرفة ولديه قدرة على إقناع الطالب بصور وزيارات ميدانية أكثر من الجغرافي، فنرجو أن تعي الوزارة هذا الجانب في الوقت الحاضر وتستعين بخريجي الآثار في تدريس مادة التاريخ واتصور أنهم سيكونون أفضل حتى من خريجي أقسام التاريخ.

● بعض أساتذتهم سيترجمهم في الضياع يا دكتور

«البشت» أضاع الدكاترة السعوديين وخربج الآثار ممنوع من التعيين في التعليم

وأنت تعلم ذلك؟

هذه من الأمور المؤسفة التي حصلت والإنجليز لديهم مبدأ في العلم يقول لك «low the line» حتى تصل وتصيح دكتورا وما هذه إلا بداية الطريق العلمي، وللأسف أن الكثير من حملة الدكتوراه السعوديين يرى فيها نهاية السلم ولهذا ضاع كثير منهم واكتفوا بالبشت والكروسي وتركوا التفرغ العلمي دون رجعة.

● ربما لشعورهم بعدم التقدير الذي سبق لك أن أشرت إليه عندما قلت إن لعرب اعتادوا أن يكرموا الإنسان بعد وفاته دائما؟

اعتقد جازما أن حادثة انحصار زميلنا الدكتور ناصر الحارثي رحمه الله خير مثال على التقدير الذي يجده أستاذ الجامعة المتفرغ للعلم، فالرجل أخلص لعمله وجلس في صومعته متفرغا للبحث والتأليف واستطاع أن يخرج لنا أكثر من أربعين كتابا ولم يعط قدره، وبالتالي لم يجد امامه إلا أن ينتحر بعد أن حاصرته الديون، فاستاذ الجامعة بحاجة إلى تعضيد من الدولة وهناك من أمثال الدكتور الحارثي كثر لا يملكون بيوتا للسكن وحالتهم يئسة وما حدث رسالة أولى للمسؤولين للالتفات إلى هذا الأمر، واتمنى أن لا نفعج بحادثة أخرى مماثلة.

● نتحدثم في رفض تغيير مسمى كلية الآداب في جامعة الملك سعود فهل سزال التوجه قائما للتغيير بعد رحيلكم؟

نعم.. كانت هناك محاولة سابقا لتغيير اسم الكلية فكأحت مجموعتنا ضد هذا التغيير لأن الآداب هي مجموعة الثقافات العربية بما فيها من التاريخ وآثار وشعر وادب فإذا ألغيت الآداب أصبحت كلية للعلوم الإنسانية كما حدث في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، أما في الرياض فما زالت الكلية على نفس الاسم ونحن نرفض تغيير هذا الاسم الكلاسيكي القديم.

● تنظّل ابواب الإغرامات المالية في مجال الآثار مفتوحة على مصراعها.. فهل واجهتم شيئا من ذلك؟

كثير من الناس يعتقدون أن منزلي مليء بالآثار، بينما هو على عكس ذلك، وليس به قطعة أثرية واحدة والسبب هو أنني لست بائعا للآثار، وإنما منقب عنها والدولة وضعت ثقفتها في شخصي المتواضع لتكون لها الآثار ولي نتاج عملي وسمعتي وتأديفي.. وهناك خط أحمر يفصل بين المنقب وتاجر الآثار ولا يمكن لكليهما أن يجتمعا في شخص واحد لأن هذا يسقط مصداقيته نهائيا.

● أتبحث لك الفرصة للتغيب في المسجد الأقصى قبل خمسين عاما من الآن وتلمست عن قرب جنابة الغربيين وتجاهلهم للحقائق التاريخية الموجودة.. فلماذا لم تنشرها؟

المشكلة أنني ذهبت طالبا في بعثة حفرية، والحقيقة التي وجدتها بعد التنقيبات الأثرية التي اشتركت فيها مع البروفيسور البريطاني «كارترين كينبون» أشهر المنقبين الآثاريين في العالم أنه لا يوجد أي أثر لليهود في فلسطين، وفي رحلتي معها التي استمرت لمدة شهرين لم تجد هي أيضا شيئا يدل على وجود أي أثر لليهود وكانت تؤيد هذه المسألة وتعلنها لكن اليهود لم يسكتوا على ذلك فحاربوها وحاربوا أيضا منقبا أمريكيا اسمه «بول لاب» وكان أيضا على قناعة بوجهة نظر البروفيسور كينبون، بل وقتل بسبب ذلك، فالعمل الذي يقوم به اليهود الآن هو إصرار على عمل غير موجود.

● بمعنى أنهم لن يصلوا إلى أي إثبات لهيكلهم المزعوم؟

ولو أرسلوا مراكز البحث العلمي التي تحلل «الكربون ١٤» لمعرفة نسبة الإشعاع في الخشب والجلد أو أي شيء بحيث يعرف من خلال الأقدمية الفترة التاريخية منذ بدايتها والمتبقي منها فلن يجدوا شيئا، واليهود ينكرون حقائق تاريخية عندما دخلوا إلى فلسطين بعد أربعين عاما من التيه و جاؤوا كجيل جديد بينما المجموعة التي كانت مع سيدنا موسى عليه السلام قالت له: «أذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون» لأنهم خارجون من الذل الذي عاشوه في مصر، فآله سبحانه وتعالى أراد بهذا التيه أن يخرج جيلا جديدا فعاشوا في الصحراء بدائليين، وعادة البادية



تغلب الحاضرة فذهبوا بدوا إلى فلسطين بعد وفاة سيدنا موسى ودخلوا مع من جاء بعده من الأنبياء، وهؤلاء البدو لم يعرفوا كيف يبثوا معبدا فاستعانوا باللبنانيين الكنعانيين الذين بنوا معبدا لليهود فليس لهم فضل في بناء المعبد، ويمكن أن يكون المعبد بني على الطريقة الوثنية التي كان عليها الكنعانيون، وعلينا أن نفكر في هذه المسألة دائما لأن اليهود يضغطون دائما على أنهم كانوا هنا ولكنهم بدائيون، فلذلك قتلوا الأنبياء واخترعوا أشياء كثيرة ودارت بينهم صراعات ولا يقاوتون إلا من وراء جدر ولذلك بنوا الجدار الفاصل فدعواهم في القدس فاسدة وباطلة.

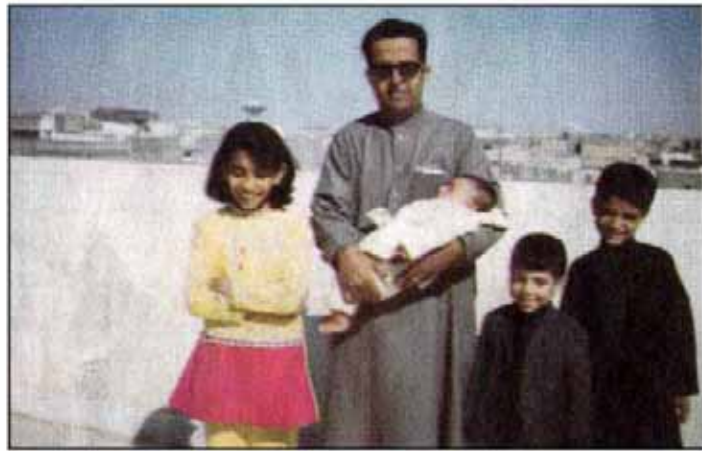
د. الأنصاري في السابعة عشرة من العمر في مكة المكرمة عام ١٩٥٠م.



يستمع إلى الإذاعة السعودية أثناء دراسته في بريطانيا عام ١٩٦١م.



د. الأنصاري (يمينا) في الأقصر عام ١٩٥٦م.



د. الأنصاري مع بعض أبنائه عام ١٩٧٢م.



أ.د. عبد الرحمن بن محمد الطيب الأنصاري



- مكان وتاريخ الميلاد: المدينة المنورة ١٣٥٤هـ.
- الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لبنت وأربعة أبناء.
- التعليم:
- الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية - المدينة المنورة.
- التعليم الجامعي: قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٣٧٦-١٣٨٠هـ.
- الدكتوراه: قسم الدراسات السامية - كلية الآداب - جامعة لندن ١٣٨١-١٣٨٦هـ.
- المناصب والمسؤوليات:
- أنشأ جمعية التاريخ والآثار في قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة الملك سعود عام ١٣٨٦هـ ورئيس الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.
- اختير وكيلاً لكلية الآداب في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) لمدة عامين ١٣٨٩-١٣٩١هـ.
- فكان أول وكيل سعودي لكلية.
- اختير عميداً لكلية الآداب في الجامعة في الأعوام ١٣٩١-١٣٩٣هـ فكان أول عميد سعودي لكلية ثم انتخب مرة ثانية سنة ١٤٠٨-١٤١١هـ و١٤١١-١٤١٤هـ.
- أشرف على تأسيس فرع الآثار في قسم التاريخ وتخرجت أول دفعة منه عام ١٣٩٦هـ.
- رأس الجمعية السعودية للدراسات الأثرية في جامعة الملك سعود منذ ٧-٢٠١٤هـ.
- رئيس فريق التنقيبات الأثرية لمنطقة الفاو منذ عام

١٣٩٢هـ حتى عام ١٤١٥هـ والمشراف العلمي على نشر نتائج التنقيبات.

- عضوية اللجان خارج الجامعة:
- اختير عضواً في مجلس الشورى الدورة الأولى من عام ١٤١٤هـ إلى عام ١٤١٨هـ.
- اختير عضواً في مجلس الشورى الدورة الثانية في عام ١٤١٨هـ إلى ١٤٢٢هـ.
- اختير خبيراً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية عام ١٣٩٩هـ.
- عضو المجلس الأعلى للآثار في المملكة العربية السعودية منذ ١٣٩٢هـ وحتى الآن.
- اختير عضواً في الهيئة الدولية لكتابة تاريخ الإنسانية التابع لمنظمة اليونسكو.
- اختير مستشاراً لتحرير مجلة المنهل منذ عام ١٤٠٢هـ ثم أصبح مشرفاً عاماً عليها منذ ١٤٢٣هـ.
- اختير عضواً في أسرة تحرير مجلة الدارة.
- اختير عضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة العلوم الاجتماعية التي تصدرها كلية الآداب في جامعة الكويت.
- حُكِمَ بعض الأعمال من أجل القرينات العلمية على مستوى الوطن العربي وبعض الجامعات البريطانية وقدم بعض الكتب العلمية للمشر.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة منذ عام ١٤١٢هـ.
- الأوسمة والجوائز:
- وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من المملكة العربية السعودية ١٤٠٢هـ.
- جائزة مؤسسة التقدم العلمي الكويتية ١٤٠٤هـ.
- وشاح الثقافة والفنون من وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية ١٤١٩هـ.
- درع الأثاريين العرب ١٤٢٢هـ.
- ميدالية ٢٢ مايو الذهبية من رئيس الجمهورية العربية اليمنية ١٤٢٤هـ.